

# السيادة الخوارزمية والهوية في عصر الخوارزميات

مستقبل السيادة والهوية في عصر الخوارزميات

بقلم: د. دريس أوهلل، مستشار أول في الجودة والتميز المؤسسي

15 مارس 2026

## المخلص

في السنوات الأخيرة، لم يعد ميزان القوة في العالم يُقاس فقط بالقوة العسكرية أو الاقتصادية، بل أصبح يتشكل بشكل متزايد، وبطريقة أكثر دقة وعمقا، من خلال الذكاء الاصطناعي ووسائل التواصل الاجتماعي. نحن نشهد تحولا نوعيا في بنية القوة الجيوسياسية: تحولا لا يُدار من غرف العمليات العسكرية، بل من مراكز البيانات، وخوارزميات التوصية، ونماذج الاستدلال الاصطناعي.

ويعكس هذا التحول إدراكا متزايدا بأن السيطرة على البنية التحتية الرقمية والأنظمة الخوارزمية تحمل دلالات استراتيجية بالنسبة للدول والمجتمعات والهويات الثقافية (Kwet, 2020; Zuboff, 2019). ومع تزايد دور الأنظمة الخوارزمية في تشكيل تدفقات المعلومات والإدراك الجماعي، تصبح القوة التقنية غير منفصلة عن النفوذ السياسي والثقافي.

## وسائل التواصل الاجتماعي والتأثير الخوارزمي على الوعي الجمعي

تحولت منصات التواصل الاجتماعي، التي ظهرت في البداية كأدوات للتواصل والتعبير، إلى مساحات شديدة التأثير، وقد تكون خطيرة، إذا تم التعامل معها دون وعي نقدي. فهي لم تعد منصات محايدة؛ بل تعمل كأدوات للقوة الناعمة تُسهّم في تشكيل الوعي، وإعادة ترتيب الأولويات، والتأثير في القيم والسلوكيات.

اليوم تؤثر هذه المنصات في:

- المزاج العام والخطاب الاجتماعي،
- منظومات القيم وأنماط السلوك،
- الإدراك السياسي وصنع القرار.

والأكثر أهمية أن هذه المنصات أصبحت مرتبطة بشكل وثيق بأنظمة الذكاء الاصطناعي التي تتعلم من تفاعلات المستخدمين، ثم تعيد تشكيل تجاربهم وفق منطق خوارزمي. وقد وصف الباحثون هذه الظاهرة بـ الوساطة الخوارزمية، حيث أصبحت الأنظمة المؤتمتة تحدد بشكل متزايد ما يراه الأفراد، وما يفكرون فيه، وما يناقشونه (Beer, 2018; Gillespie, 2017).

## الآثار الثقافية للاعتماد على منظومة ذكاء اصطناعي واحدة

وعند التأمل بشكل أعمق، يصبح الاعتماد على نظام ذكاء اصطناعي واحد للإجابة عن أسئلة تتجاوز المجالات التعليمية أو المهنية، لتشمل الأبعاد الفكرية والأخلاقية والروحية، أمراً إشكالياً.

فالمجتمعات البشرية لا تتشارك تاريخاً واحداً أو ثقافات متطابقة أو تقاليد فلسفية متماثلة. وعندما تُغذّي العقول باستمرار بإجابات مؤطرة ضمن سياق فكري أنغلو-سكسوني بحت، فإن المجتمعات لا تكتفي باستهلاك المعرفة فحسب، بل تستورد أيضاً رؤية للعالم، ومنظومة قيم، ونموذجاً للحياة الإنسانية قد لا يعكس هويتها الثقافية الخاصة.

يتماشى هذا القلق مع النقاش المتزايد حول الاستعمار الرقمي، حيث تؤثر المنصات التقنية المطوّرة في الاقتصادات المهمنة على إنتاج المعرفة والسرديات الثقافية على مستوى العالم (Kwet, 2020).

## مسؤوليات الدول والمؤسسات والمجتمع

إن مسؤولية مواجهة هذه التحديات لا تقع على عاتق الأفراد وحدهم، بل تمتد عبر طبقات متعددة من المجتمع.

### الأطراف المعنية الرئيسية وأدوارها

الأطراف المعنية الرئيسية وأدوارها	المسؤولية	الجهة المعنية
الدول	دعم البحث العلمي وبناء منظومات وطنية للابتكار.	الدول
شركات التقنية	الاستثمار في تطوير تقنيات ومنصات ذكاء اصطناعي محلية.	شركات التقنية
الأسر	تنمية الوعي النقدي والأخلاقي لدى الأجيال الشابة.	الأسر
المدارس والجامعات	دمج ثقافة الذكاء الاصطناعي والتفكير الرقمي النقدي في العملية التعليمية.	المدارس والجامعات

لا ينبغي أن يقتصر الهدف على أن نصح مستخدمين أذكى للذكاء الاصطناعي فحسب، بل أن نصح أيضاً مبتكرين ومنظرين ومنافسين ضمن منظومة الذكاء الاصطناعي العالمية.

وعلى وجه الخصوص، يجب على الحكومات أن تدرك أن الذكاء الاصطناعي لم يعد ترفاً تقنياً؛ بل أصبح جزءاً من الأمن القومي بمفهومه الواسع. إذ تؤثر قدرات الذكاء الاصطناعي في المرونة الاقتصادية، والاستقلال الثقافي، والسيادة في اتخاذ القرار (Bostrom, 2014; OECD, 2019).

## السيادة التقنية والمثال الصيني

في هذا السياق، نُعدّ التجربة الصينية دراسة حالة بارزة. فلم تكفّ الصين باستخدام الأدوات التقنية الأجنبية، بل عملت على تطوير قدراتها الخاصة في مجال الذكاء الاصطناعي ومنصات التواصل الاجتماعي، مثل (DeepSeek, TikTok)، بما يتماشى مع أولوياتها الثقافية والسياسية والتنمية.

سواء اتفق المرء مع النموذج الصيني أم اختلف معه، فإنه يُظهر وعيا واضحا بمخاطر الاعتماد الرقمي، وجهدا متعمدا لبناء السيادة التقنية.

يوضح هذا النهج كيف يمكن لمنظومات الذكاء الاصطناعي الوطنية أن تعمل كأدوات لتحقيق الاستقلال الاستراتيجي وتعزيز النفوذ الجيوسياسي على المدى الطويل (Lee, 2018).

## ساحة المعركة في المستقبل: العقول والخوارزميات

يخلص المؤلف إلى أن الصراعات المستقبلية لن تُحسم فقط على الأرض أو في الجو، بل ستُحسم في مجال الإدراك البشري والخوارزميات التي تشكّلها.

أولئك الذين يفشلون في إدراك هذا التحول قد يجدون أنفسهم مستهلكين لرؤى الآخرين بدل أن يكونوا ضئاع مستقبلهم. لذلك فإن الذكاء الاصطناعي ليس قدرا محتوما، بل خيارا استراتيجيا.

يكن التحدي الحقيقي ليس في تعلّم هندسة الأوامر (Prompt Engineering) فحسب، بل في تصميم الخوارزميات نفسها:

- من يحدد منطقتها؟
- من يرسم حدودها؟
- من يشكّل تحيزاتها؟
- من يحدد حدود الأسئلة قبل أن تولّد الإجابات؟

تُبرز هذه الأسئلة القضية الأعمق المتمثلة في حوكمة الخوارزميات، والتي تحدد كيفية تأثير الأنظمة التقنية في المجتمعات وصنع القرار السياسي (Gillespie, 2018).

## الخاتمة

يُبرز هذا التقرير تحولا جوهريا في طبيعة السيادة والمنافسة العالمية. ففي عصر الخوارزميات، لم تعد القدرة التقنية مجرد محرك للتنمية الاقتصادية؛ بل أصبحت ركيزة أساسية للاستقلال الثقافي، والاستقلال السياسي، والأمن الوطني.

المجتمعات التي تعتمد حصريا على الأنظمة الخوارزمية الخارجية تخاطر باستيراد ليس فقط الأدوات التقنية، بل أيضا أنماطا معرفية وأطرا قيمية أجنبية. ولذلك فإن بناء قدرات محلية في مجال الذكاء الاصطناعي، وتعزيز الثقافة الرقمية النقدية، وتصميم أنظمة خوارزمية واعية بالخصوصيات الثقافية تُعدّ ضرورات استراتيجية.

وفي نهاية المطاف، لن يكون المستقبل لمن يستخدمون الذكاء الاصطناعي فحسب، بل لمن يصمّمون منطقهم ويحددون حدوده.

## References

- Beer, D. (2017) The social power of algorithms. *Information, Communication & Society*, 20(1), pp. 1–13. <https://doi.org/10.1080/1369118X.2016.1216147>
- Bostrom, N. (2014) *Superintelligence: paths, dangers, strategies*. Oxford: Oxford University Press.

- Gillespie, T. (2018) Custodians of the internet: platforms, content moderation, and the hidden decisions that shape social media. New Haven: Yale University Press.
- Kwet, M. (2020) 'Digital colonialism: US empire and the new imperialism in the global south', *Race & Class*, 60(4), pp. 3–26. <https://doi.org/10.1177/0306396818823172>
- Lee, K.-F. (2018) *AI superpowers: China, Silicon Valley, and the new world order*. Boston: Houghton Mifflin Harcourt.
- OECD (2019) *OECD principles on artificial intelligence*. Available at: <https://oecd.ai/en/ai-principles> (Accessed: 15 March 2026).
- Zuboff, S. (2019) *The age of surveillance capitalism: the fight for a human future at the new frontier of power*. New York: PublicAffairs.

نعمل الحكومات، والمؤسسات غير الربحية، وقادة التعليم والأعمال والصناعة على الاستفادة من منتجاتنا وخدماتنا البحثية المُجربة لتسريع النمو.

المحتوى البحثي بالاشتراك	البحوث الاستشارية حسب الطلب
<b>مكتبة الرؤى الاستراتيجية</b> تقارير غير محدودة، وإيجاز شهري، وتنبهات بريدية، وإجابات سريعة لدعم فرق العمل.	<b>موجزات دعم القرار عند الطلب</b> مذكرات تنفيذية موجزة تتضمن الخيارات والتكاليف والمخاطر والخطوات التالية، مدعومة بأدلة موثوقة.
<b>سلسلة الأدلة التطبيقية</b> أدلة قطاعية عملية تتضمن قوائم تحقق ونماذج جاهزة، مع ندوات دورية وبرامج لبناء القدرات.	<b>حزمة دراسات الجدوى والأثر الاقتصادي</b> إعداد نماذج العائد على الاستثمار (ROI) والقيمة الحالية الصافية (NPV) والأثر الاقتصادي الكلي (TEI)، مع إجراء تحليلات حساسية، وتطوير عروض تنفيذية احترافية جاهزة لعرضها على مجالس الإدارة ودعم اتخاذ القرار.
<b>منصة تتبع المؤشرات والمقارنات المعيارية</b> لوحات متابعة تكشف الفجوات وتحدد الخطوات اللازمة لتحسين ترتيب الجهات في المؤشرات العالمية، مثل مؤشر تطور الحكومة الإلكترونية، والمشاركة الإلكترونية، والابتكار العالمي، والجاهزية الشبكية، والحكومة الرقمية، إضافة إلى نماذج التميز المؤسسي ومعايير الأيزو.	<b>تقييم المقارنات المعيارية والنضج المؤسسي</b> تشخيص شامل للأفراد والعمليات والتقنية والسياسات، مع مقارنات مرجعية وخرائط حرارة وخارطة طريق للتحسين.
<b>الاتجاهات والتوقعات المستقبلية</b> تحليل توجهات السوق، واتجاهات ربع سنوية، وتوقعات سنوية مدعومة بمذكرات تحليلية توضح دلالاتها الاستراتيجية..	<b>بحوث السياسات وقياس الأثر</b> تحليل خط الأساس وتقييم الخيارات، وقياس مؤشرات الأداء والعائد الاجتماعي والقيمة مقابل المال، مع خطط للانتقال من التجريب إلى التوسع وتأثير جاهز للعرض على الجهات التنظيمية.

التواصل:

كايزن للاستشارات (Kaizen Consulting)، ص.ب: 90987، حي التعاون، مركز التعاون التجاري، الرياض 11623، المملكة العربية السعودية  
الهاتف: 920004248  
البريد الإلكتروني: info@kaizen.sa